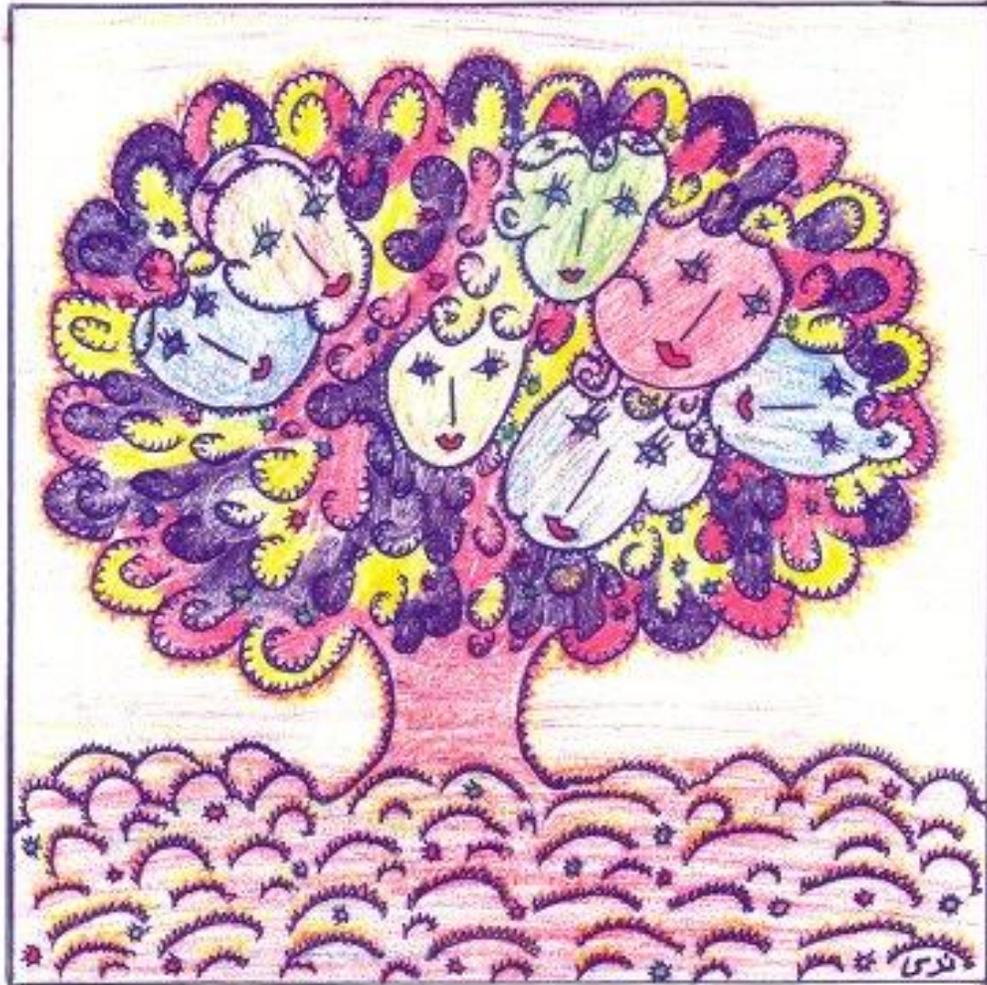


أغنيات الروح



شعر

الحقوق كافة
محفوظة

الاتحاد الكتاب العرب

E-mail : unecriv@net.sy

البريد الالكتروني:

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>

إباء اسماعيل

أغنيات الروح

* شعر *

من منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق - 2001

صهيل الضوء

خيولٌ

وضوءٌ

وليلٌ

وغربةٌ...

وبرقٌ شفيفٌ،

تراهُ أيحملُ ومضَ الأحبّه؟!...

أنامٌ... وأصحو

كأنَّ الزمانَ اصطخابٌ

مريزٌ

وظلمة!...

وكانَ هناكَ معَ الفجرِ

يرقصُ حلمٌ عصيٌّ

وتهدلُ قبله...

تضيءُ الثواني،

ارتعاشُ الورودِ

فإنزاحُ همٍّ

وتخضرُّ تربة!...

خيولُ تمرُّ

وليلٌ ينامُ،

على صمتهِ كالحنينِ

وروحِي ربيعٌ،

تصاعدُ منْ آهةٍ

كالحمام....

سأهمني هديلاً

وصباحاً

ووردة...

أفتح ضوئي

وأنشدُ زيتونةً سطعتُ

في الظلام!...

دمي وردة،

في الصحارى

وعيناي نافذتانِ

تلوحانِ في الرّيحِ

والوقتُ حُبٌّ

وشعرُ

فمن يجعلُ الأرضَ،

تهمي بأفراحها

تحت ضوءِ الهيامِ؟! ...

سأحملُ قلبي،

على راحةٍ

من حنينٍ

وأمضي إليك،

إلى وطنِ ضوءِ الآنَ

نوّارةً

للغمامِ!!! ...

حلم ونشيد

حلم

كم سأحملُ،

في الارتحالِ

جنوني،

جنونَ الكلامِ؟!؟

كم سأعزفُ لحنِي الذي،

في حريقك

أبهي من الحلمِ

ينهضُ فوق الحطامِ؟!؟

ها أنا جمرةُ الأفقِ

ناري مداك

وعيناي من رغبةٍ

وسلامٍ..

حلمٌ يقفُ الآن،

قدّام نافذتي

زنبقاً أخضراً

ويُغني،

ضياءَ الغمام!!

نشيد

كم سننشُدُ أشواقنا،

رغبةً

من ضياءٍ!؟

كم نودّعُ في الصّبحِ

أنجمَ أسرارنا

ونفتّحُ كالخلمِ

في عثمةٍ

وانطفاءً!

كم نغني،

لأعماقنا

إدْ تهيمُ

بما يعشقُ القلبُ

منْ وردةٍ

أو فضاء؟!

ها طليقانِ نحنُ

وأشواقنا كالربيعِ

يفرُّ إلى وزده..

ها طليقانِ ..،

روحانِ ينفلتانِ

منَ الخوفِ

يبتعدانِ إلى هدأةٍ

فاتنه!

هي أعماقنا حرةٌ

وشموعٌ تشعلُ أسرارنا..

هي ذي روحنا،

صخبٌ

وقناديلُ يرقصُ،

فيها الحنينُ

ويمضي إلى حلمنا..

ها قريبانِ نحنُ

وأقربُ من نبضةٍ،

جمعتُ شوقنا....

ها غريبانِ نحنُ

حدائقنا الآن،

طافحةٌ بالزهورِ

وأناشيئنا صاخبة..

نحن في أولِ الحلمِ

أغنيةٌ مورقة..

نحن في آخرِ الضوءِ

زنبقةٌ راعشةٌ!!...!

نورسة الشعر

نورسة،

جدلتها الشمسُ غباراً

وخيوطاً من غربة..

*

شاعرة،

فتحت نافذة،

في الليلِ الطاغي

كالبركانِ

وأيقظتِ النَّسْمةَ!....

*

ويداكِ سماءِ انِ

فَمَنْ أَعْطَى هَذَا الْوَرْدَ،

الْبَاهِي

لِيَدِيكَ؟!

مَنْ أَعْطَاكَ الْغِبْطَةَ

كِي تَزْرَعَهَا فِي رُوحِي

فَأَطِيرُ إِلَيْكَ؟!

*

عَيْنَاكَ فِضَاءِ انِ

فَمَنْ أَعْطَى الْحَرِيَّةَ،

لِلْغَزْلَانِ الْوَلْهِىَ،

كِي تَتَقَاوَزَ،

مَنْ عَيْنِيكَ؟!

*

وشفاهُكَ،

أنهَارٌ من حُبِّ،

غاباتٌ من لوزِ

وفراشاتٍ تهْمِي

وتحوُمُ

تحوُمُ عليكِ!

*

هل تأتيني أنفاسُكَ،

عبر ضياءِ الكونِ

وأحلامِ النورسةِ

البيضاءِ! ...

*

هل تأتيني أحلامُكَ،

مثلَ طيورِ اللُهفةِ

فلتتوقفَ أطياركِ،

في شجرِ الرِّيحِ

تُغني غاباتِ الأرقِ

البشريِّ

الخصراءِ!...

فأنا الشاعرة،

الطالعةُ الآنَ،

على فرسِ الغربيةِ

نحو سماءِكِ..

نحو سهيلِ

وضياءِ!!

من جذور النخيل

(إلى روح الشاعر عبد الوهاب البياتي)

شاعرٌ،

من جذور النخيل ذراه

ونشيدُ صباحاتهِ وزدهُ

والربيعُ سناه!...

فلمنْ هذه الكلماتُ،

تطائرُ نوارهُ

في أساه؟!.....

ولمنْ هذه الروحُ،

باحث بأنوارها

لتغطي سماء الوطن؟!!

ولمن نسج النَّارَ

والوردَ

كي يزدهي بالكفن؟!..

شاعرٌ من جذورِ النخيلِ ذرّاةُ

شردتهُ المنافي،

إلى منتهاهُ!..

صار ضوءاً،

مع الحزنِ

والكونِ

واسترسلت بالفريدِ

رؤاهُ..

يصرخُ الفجرُ والماءُ،

في السُّحْبِ الهائِمةِ،

يا غريبُ..

تعالَ نردِّ عن القلبِ

زحفَ الخرابِ

ونوقدُ للروحِ

صفصافةً من حنينِ

تعالَ إلى الفجرِ

حيثُ القصائدُ تبكي،

كشاعرها

وزدّةً ذابِلةً..

مَنْ يَقولُ لعائِشةِ الوردِ الراحلةِ:

إنَّ نجمتها دخلتْ،

من نوافذ أحلامنا؟!..

واستراحت،

على أحرفٍ مقمرة؟!!

من يقول لأحلامنا:

انفثي ضوءكِ الحرَّ

نوراً

لعريس السماء؟!...!

وأدرفي كالنخيلِ

دموعَ المساءِ..

إنَّه الحبُّ يومضُ،

في الليلةِ المعتمة!

من يقولُ:

يعيشُ الأملُ؟!!

ليروح هنا الشعراءُ

إلى جنّةٍ

من كلامٍ مضيءٍ

ونبقى نئنُ

ونحرقُ في روحنا،

هنيئاتِ القُبُلِ..

مَنْ يقولُ:

يعيشُ الأملُ؟!...!

ها هنا شاعرٌ،

من منافي الغضبِ

صوتهُ الحرُّ فجرٌ،

تسامى إلى قمّةٍ

والقصائدُ بوحُ القصبِ!....

فاغصفي يا رياحِ القصادِ

دكي جبلاً من القهرِ

والظلمِ

والمهزلة..

واسطعي شعلَةً،

في مدى روحهِ الذاهلة..

هل تراه يقولُ:

اذرفوا وزدكم

كلماتِ

على قامتي الراحلة؟!...!

أم يقولُ: هو الشعرُ

والحُبُّ

والزهرَةُ الماثلة؟!!

فأقطفوا شمسكم،

من فضاءاته

واسطعوا في منافيه

نوّارةً مُقبله!!..

صحوة في عامٍ جديد

عامٌ،

تصحو فيه الموسيقا

لتلّم رؤاك..

نُدْفُ من ثلجِ الصيفِ

تُسابقُ في رُوحِي،

بِرُكانِ نداك..

أحملُ في كفيّ،

سماً

وطناً

كي ألقى في الحُبِّ

خطاكُ..

فإليكُ دمي

وصباحاتي تسبقني

كي تسطعَ بالشمسِ

وتشرقَ في غاباتِ

هواكُ...

زوّادهُ صيفٍ،

تزرعني في حمى الأعوامِ

وخيوطٌ من نكري النارِ

تُشعني جسداً

أو تنسجني شالاً

لأدثرَ روحكُ..

عامٌ مرتعشٌ،

بعصافيرِ الحلمِ

تطائرُ في صخبِ

وجنونِ

وتنورُ قلبكُ!...

عامٌ يتهادى،

مثل قطارِ الرغبةِ

ثم ينامُ..

وأنا روحٌ ونهى،

إيقاعُ أبدِيّ،

يتنامى

أو يتهادى

أسرابَ حمامٍ!!...

شَغَفَ

حِينَ تَفْتَحَتِ وَرُوداً

فِي صَدْرِي

عَانَقْتُ جَمَالَ اللَّهِ..

وَارْتَعَشْتُ شَفَتَايَ نِقَاءً

فِي ثَغْرِكَ

وَابْتَهَجْتُ رُوحِي،

ضَوْءاً

ومتاهة! ...

حين غفوت كنورسة

بيضاء

على كتفي

حملتني الموسيقا،

مثل ملاك يسرقه

سر طفولته

ونشيد مداهة! ...

يا وطني الهارب،

من نبضات القلب

إلي..

يا وطني الأوّل

والآخر

يا أعذب أغنية،

تُبْحِرُ في صوتي

نحو مدائن حبي الأول..

يا زهرة حُبِّ عَجْرِيَّة،

تُشْرِقُ شمساً

فوق بلادي الأجمَل.

يا وطني الهارب من نبضاتِ

القلبِ

إلى زهرٍ

ونقاء..

كن للقلبِ ضياءً

كن للقلبِ ضياءً!!...

نشيد الطفل الشهيد

طالعٌ من دمي،

كالسنا والحنين...

جسدي في الفلاةِ قِطاةً

وروحِي تحومُ،

على وردةٍ

من أنينٍ....

فأنا صوتكم

وأنا جرحكم

وأنا ما تبقى لكم

من زهور السنين!...

لماذا أموتُ،

بلا أمنية؟!...

لماذا قُلتُ،

بلا بسملة؟!...

لماذا جروحي،

تظلُّ جروحي؟!...

وكيف الطريقُ،

إلى الزلزلة؟!...

طالِعُ مَنْ دمي

أرسمُ الضوءَ

واللغةَ الرَّائعةَ...

طالِعُ مَنْ دمِ الشهداءِ

ومن أرضنا،

سنبله....

فاحملوا جسدي عَلَمًا

وكتاباً

وغنّوا لأحلامنا المُقبِلة!!...

يجيءُ الصباخُ

ليحملَ روجي كصفصافةٍ

من ضياءً ...

يجيءُ الصبأُ

تراني أذرفُ دمعاً

على قمرٍ ينطفي

أم سأنفعُ في الرّيحِ

ورَدَ الإباءُ؟! ...

يجيءُ الصبأُ

وقلبي رفيفُ،

يحنُّ إلى وطنِ الحُبِّ

والكبرياءُ! ...

اشتعالات في فضاء مغتربة

رؤى

حلمٌ

أم منامٌ؟!.....

زارني طيفُهُ وزدّةً

ومضى شغلةً،

من غمامٍ!....

آه من غربةٍ وانطفاءٍ

يُبْعَثُ رُوحِي

فيا أيّها الضوءُ

مُدِّ ذراعِيكَ

واشعلن تلال الظلام!!...!!

حب

هذي أمواجُ الشوقِ

تطاردني

وعبأةُ ریحِ الغربةِ

تلبسني حزناً

وجراحاً

وتلاحقُ ميلادي الأسفارُ....

ها أشعلُ أضواءَ دمي

ونجومَ سنابلي العطشى

وأموجُ ملائِكِ أبيضِ

كالحلمِ

وأهمي طيرَ بحاز...!!

ها تلمسُ روعي،

أسرارُ الرعشةِ

في روحك

أدخلُ نجمةً صبحٍ

في عينيك

وأقرأُ ميلادَ الأسرارِ!....

الشعر

أشعلِ يا شعرُ وجودي

واطعمني من ثمرِ الدهشة...

أشعلِ يا شعرُ وجودي

وازرعني نخلاً،

في حقلِ الضوءِ

الأبدني...

يا توأمَ رُوحِي

خُذْنِي بِظِلَالِكَ

أَوْ حَرِّكَ

نحوَ نِداوَةِ رُوحِي

كِي أُلقِي فِي الرُّوحِ

سَمَاكَ....

يَا شِعْرُ إِلِيكَ دَمِي

وَفِرَاشَاتِي

وَجَنُونُ سَنَاكَ!...

الغجري

سَأجِيءُ إِلِيكَ سَحَابَهُ

سَأخْبِي نَبْضِي فِي كَفِّكَ

كداليةٍ ونهى...

أفقي مغروسٌ بالتّور

وفضائي نحوك،

دربُ حبورٍ...

فأفتح أعماقك

وأمّحني ضوءك

يا قمرَ الحُبِّ اللاهبِ

يا حبي

يا نبضَ جنوني

سأجيءُ إليك

أجيءُ إليك!!....

طفلة اللهب

(إلى أطفال العراق)

مَنْ يُغْنِي لِعَصْفُورَةٍ،

فَوْقَ جِرْحِ النَّخِيلِ؟!.....

مَنْ يُغْنِي النَّخِيلَ الْقَتِيلَ؟!.....

لَيْسَ عِنْدِي زَهْوَرُ السَّمَاءِ

لَيْسَ عِنْدِي خِيوْطُ الرِّدَاءِ

عَبَثًا يَنْزِفُ العَمْرُ أَنوَارَهُ،

فِي العِرَاءِ!...

جَسَدِي صَارَ خَبْزًا وَلَحْمًا،

لِجَوْفِ الْغَرِيبِ....

وَحُرَّاسِهِ الْأَوْصِيَاءِ!!...

جَنَّتْكُمْ كَالْمَدَى وَالْحَنِينُ....

إِنَّ قَلْبِي عَلَى وَطَنِ الْحَزَنِ

يَبْكِي السَّنِينَ....

فَادْخُلُوا فِي دَمِي وَزِدَةً

وَاخْرَجُوا مِنْ جُذُورِي،

إِلَى قِمَّةِ الْيَاسْمِينِ!...

مِنْ دَمِي الْمَتَّصَاعِدِ شَمْساً،

أُغْنِي لَكُمْ أَلْمِي،

تَحْتَ لَسَعِ السَّعِيرِ....

يا سنا أهلنا،

مَنْ تُرى يَطلقُ الخيلَ

والزئزلة،

في مدى صوتنا العربيِّ

الأسير؟!...!

طفلةً جئتكم

وكبرتُ بلا أُمّية

وَدُفِنْتُ مع الوطنِ السَّنبلة!...

كيفَ تضحو طفولةٌ رُوحِي

لتشعلَ بعضَ اللهب؟!...!

كيفَ أُشعلُ أعماركم بدمي

وأقاسمكم وزدةَ الدمعِ

والحزنِ

نوّارةً

أو شغبٍ؟! ...

كيفَ تطلقُ رُوحِي أزهيرها؟! ...

كيفَ أرفعُ في الأفقِ،

أغنيةً من غضبٍ?! ...

أسئلة الغربة

مُغْتَرِبَةٌ

أم مغتربون؟! ...

مَنْ يَفْتَحُ هَذَا الْجِرْحَ الْعَرَبِيَّ

السائد؟! ..

مَنْ يَكْسِرُ قَيْدَ الْعَرَبِيِّ الصَّامِدِ؟! ...

الغربة... جوع الأرضِ

وتوقُّ للحريّة...

الغربة قهْرٌ واحدٌ

ودمٌ يمشي فوق العشبِ،

دمٌ يهطلُ،

من جرحِ الأُقصى

ويعانقُ أطفالَ الضوءِ،

أطفالَ الحجرِ المنسيينَ

على جرفِ النَّارِ!...

كم أن لهذا الحجرِ الباهي

أن يسطعَ

مثل نهار!...

آنَ تصيرُ الأحجارُ،

قصائدَ عشقٍ

وغريداً للحريّةِ...

آنَ لهذا القمرِ القدسيِّ،

الطالع

أن يرسم أحلام الطفل

العائد!!...!!

مُغْتَرِبُهُ

مُغْتَرِبُونَ!!...!!

والغربة في زمن السيف

المتري

تقتل في الروح

زهوراً وسماً!!...!!

كم أن لغربتنا،

أن تنسج أعوام الورد

وتغمر ساحات طفولتها

أوطاناً

من نخلٍ

ونقاء؟! ...

كم أن لغربتنا،

أن تبدع فجرًا فينيقيًا

آخر

من شمسِ الشهداء؟! ...

انكسارات وحلم

غَضَبٌ،

تَسْطَعُ فِيهِ

خِيولُ الشَّهْبِ الزَّرْقَاءِ ...

غَضَبٌ يَهْوِي

هَلْ تَكْتَمُ اللَّعْبَةُ

أَمْ تَكْتَمُ الْأَنْبَاءُ؟! ..

نَحْلٌ يَهْوِي،

فِي عَسَلِ الْحَزَنِ

وَسَيْلُ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

تَحْمَلُ رَايَاتِ

الشَّهْدَاءِ! ...

وَحَمَامَاتُ حَمْرُ

سَنَهَادُنْهَا الْآنَ

لِكِي تَصْبِحَ بِيضَاءً ...

لَكِنَّ الْأَحْمَرَ يَطْفُو

وَيَفُورُ

يُعْطِي فِي دِمْنَا الصَّحْرَاءَ! ...!!

فِي غَابَاتِ الْوَطَنِ الْمَكْسُورِ

أَنْثُرُ فَوْضَى أَحْزَانِي

لَأُرَى فِي الرُّوحِ،

الطفلَ العجزيَّ

يُسبقُ أفراسَ الضوءِ

يُغني للفجرِ العربيِّ

المأسورَ...

ودمي من نورِ يديه

يُشكّلي شعراً

وطناً

وعصافيرَ

تطيرُ إلى أفقِ

من نورٍ...

هو نَهْرُ صباحي

يأسرني بينَ النبضةِ

والرؤيا

لأَكُونُ بينهما،

قَمراً

ورغيفاً

وأزِيحَ عن القلبِ

الديجورَ!....

مَنْ يَفْتَحُ ذاكرةَ الأشياءِ؟!....

مَنْ يُشْعَلُ ضوءاً

في ليلِ الأَمْواتِ

الأَحياءِ؟!....

حزني يهبطُ،

مثلَ الرِّيحِ

تُعلِّقني عنقوداً

من ضوءٍ

وبهاءٍ...

أتأملُ أحزاني،

عبرِ عصورِ الوهمِ

وأبصرُ أضرحتي...

أبصرُ أجنحتي المكسورةَ

أو لا أبصرُ شيئاً

ذاكرتي نهبُ

للحزنِ الأبديِّ

وصوتي تنهبةُ الغربةِ

والروحُ تهيمُ

كأنَّ النارَ

وأشجانَ القلبِ

سواء! ...

ها طفل،

يُجْرَحُ فِي الْأَفْقِ

غَيُومَ الْفَرَحِ

الْبِيضَاءِ ...

يَسْقُطُ مِنْهَا الضَّوُّ

وَيَنْبُوعُ مِنْ مَاءِ الزَّيْتُونِ

يَصِيرُ بَحَارًا

وَسَمَاءً ...

ها طفل،

يُخْرَجُ مِنْ دَفْءِ الْأَرْضِ

لِيُصْعَدَ فِي الْأَمْدَاءِ ...

فأرى أسئلةً،

في عينية

وأرى الأرضَ

تدورُ

لتكملَ شمساً

في رثية!!..

إن كنتَ ربيعاً،

في حلمٍ

أو كنتَ لهيبَ ضياءٍ

فأنا،

من تربةٍ غربتنا

أصعدُ نحوكَ

قنديلَ سناء...

سأكونُ لصيفك غيمة

سأكونُ لروحك بسمة

أدخلُ صبحك،

مثلَ هسيسِ الوردِ

لأمسحَ عن قدميكِ

بقايا الليلِ

بقايا الحزنِ المتناثرِ

مثلَ فضاء!...

أنتَ أنا...

فلنشعلُ شمسَ الحلمِ

الواعدِ

ولتسبقني في الخصرةِ

والضوءِ

خُطَاكَ...

أنتَ أنا...

فمتى أزهرُ في قلبك

أحلاماً؟...

ومتى تزهرُ في الروحِ

رؤاك؟!...

فابسط لي من كفيك جناحاً

كي ألقاك!!...

خيول الإياب

خيولٌ ،

تراكضُ فينا

وليلٌ يفرُّ ،

إلى شوقنا

كالحمام...

وبرقُ ينامُ ،

على ساعديّ

ويوغلُ في القلبِ

زهراً غماماً! ...

هي الروحُ بريّةٌ

للعبيرِ

وتوقُّ جميلٌ

للخِطةِ حلمٍ

فهياً... إلى دربنا المزهدي

بالطفولةِ

والوردِ

والابتسامِ...

ستخطو الثواني ربيعاً

سيحتفلُ الوردُ في دمننا

والنسيمُ يمرُّ علينا

ليتركنا تائهين،

نعدّ خيولَ الإباءِ

التي عبرتْ

من حنينٍ

إينا!!....

نعدّ النجومَ

الشموسَ

تلالَ القلوبِ

التي اشتعلتْ،

بيننا كالصباحِ

لكي نرتمي،

في غريدِ الكلامِ!!....

أضيءُ يديك

كأني نجمةُ صبحٍ

غريبةٌ ...

أضيءُ يديك

كأني في الشَّعرِ،

نورٌ بهيٌّ

يطيرُ إلى أرضِ

أمِّي الحبيبةُ ...

كأنّ دمايَ،

طيورٌ

تعودُ إلى وطني

مطراً

مستهام!!...!

أهَبَّ عَلَيْكَ

هَوَايَ يِنَاجِي دِمَاكَ...

وَبِسْمَةِ رُوحِي،

تَهِيمٌ عَلَى أَيْكَةٍ

فِي سَمَاءِ رُؤَاكَ...

سَأْهَمِي رَبِيعاً،

عَلَى قَامَةٍ

أَوْ وَطْنٍ...

سَأْهَمِي...،

جُذُورِي أَلْفٌ بِهَا الْأَرْضُ

كِي تَحْمِلَ الْأَرْضُ،

نبضي

ونبضك

مزهوة

من بهائك!....

سأهمي على راحتك

ضياء

وروحى توزع غزلانها

في براريك...

هذا المدى شاسع

والفضاء ،

يتوجني وردة

في سماك...

يُظللني الوجد

والحلمُ

أنى مضيتُ

وتشلتني من حيني

وناري

يداك!!....

نشيد البحر والنار

مَنْ أشعلَ،

في جسدي النَّارَ

ومَنْ أشعلَ،

في النارِ الماءَ؟!...!

ها أنذا... نورسَةٌ ونهى،

أتدلى كالثمرِ النَّابتِ

في الغيمِ

وأسطعُ،

بين العتمةِ

والعتمةِ

قنديلَ ضياءٍ ...

يا موجَ البحرِ

تعالَ

وخذُ من روعي،

زنبقةً للريحِ

وخذُ من عينيَّ الشوقَ

ضياءً

للرملِ

وللصحراءِ!..

ها وجعُ الأرضِ

تكومُ في القلبِ

وها نارُ الغربةِ،

تحرقتني:

صبحاً

ومساءً....

أيامي،

بحرٌ من لحظاتٍ قاسيةٍ

وأنا،

لم أتعلّم،

أن أعبّرَ

هذا الموجَ القاسي

وأقاوم،

وحشَ الغربةِ

يقبُعُ في الأشياءِ...

وضيائي،

وردةٌ حُبِّ

أغرسها في الريح
لكي تملأ روح الكون
وتغمرني عطراً
ونقاءً ...

ها أفتح في الليل
كتاب الشوق

وأقرأ أسرار النور
وكيف تُغرّد،

في القلب

عصافير الماء

وكيف تُحلّق،

في الأمداء؟! ...

رأسي كالأرض

تدورُ

وعينايَ سراجا ضوءٍ

يفتتحانِ العنمةَ

أو ينشغلانِ

معَ الشَّغفِ الكامنِ

في الروحِ،

بنسجِ عناقيدِ الضوءِ

وأغانيِ البحرِ

الزرقاءِ! ...

رأسي كالأرضِ

تدورُ

وقلبي يترنُّحُ،

مثل شراعٍ

يا موجَ البحرِ اُخملني،

نحو الشاطئِ

حيثُ أميرُ الضوءِ

ينامُ على عشبِ

طفولتهِ

فتحومُ فراشاتُ الغبطةِ

فوق يديهِ

وحيثُ الأرضُ،

تغطُّ

وتسبحُ في بحرِ

الخصرةِ

وهي تمدُّ يديها

من شجرِ

لتلامس أسرار الماء!..

رأسي كالأرضِ

تدورُ

وقلبي،

يُغمضُ فوقِ الحلمِ

جناحيه

ويمضي...

وأنا،

أتأرجحُ بينهما

مثل فضاء!!...

وردة الذهب

وردةُ النارِ

نائمةٌ

في غيومِ الجسدِ...

وردةٌ،

حوّمتْ

كالفراشةِ

في الأفقِ

لكنَّ وجهَ الأميرِ

المضيءِ

مضى

وابتعداً!!...!

غربةً،

تنهشُ الروحَ

لكنَّ شوقي،

إلى الأرضِ

والأهلِ

والحبِّ

عصفورةً

ستؤوبُ إلى أفقها

وتُنغني مع الفجرِ

شوقَ البلدِ!!...!

غربةً،

وأُدَارِي هَوَايَ

كَأَنِّي غَزَالَةٌ،

هَذَا الْجَحِيمِ

أُرُوحُ إِلَى غَابَةِ

وَأُرَاكُضُ فِي الْأَفْقِ

غَيْمًا

وَنَارًا

وَأُرْسِمُ فِي شَجَرِ الْقَلْبِ

تَفَاحَةً

أَوْ مَسَدًا!...

غَرِيبَةً،

وَأُرِدُّ عَذَابَاتِهَا

بِالنَّشِيدِ الْمَغْرَدِ

والحلم

أطلع،

من وهجها

كالحمامة

حين تُحلّقُ مسرورةً

في فضاءِ الأبد...

أيّ هذا الأميرُ

المضيءُ

الذي يحملُ الضوءَ

بين يديه

ويحملُ في القلبِ

أشجارَهُ

الساطعاتِ

ويطلع في الحلمِ

صباحاً

وبيارةً

من عبقٍ!...

أي هذا الأميرُ

تعالَ

إلى عُرْسِنَا،

في القصيدةِ

وامشِ بنا

نحو أشواقنا

وتعالَ نضمِّدْ،

مع الشمسِ

جرحَ الشفقِ!..

غربةً،

تنهشُ الروحَ

لكنَّ أشواقنا،

كالحياءِ

تُعرّشُ في الأرضِ

حتى يذوبَ الصقيعُ

ويرقصَ في الأفقِ،

زهراً الحبقِّ!!..

ماذا وراء الليل

ماذا وراء الليلِ

منْ نجمٍ

وماذا في الذرا،

يلتمّ منْ عطرِ السنينِ؟! ...

الليلُ موسيقا

وأنتَ النورُ،

يقفُّ من سريرِ

الوقتِ

يمرُّ في دمي

كالياسمينِ! ...

الليلُ... هذا السرُّ،

من عثم

ومن نور

ومن شغف،

أيرسم أفقه فجراً

ويأخذني إلى رحي

ويغصف بي

كإعصار الحنين؟!...

الليل حبر

مثلما بحر القصيدة

أزرق،

والموج فيها صاخب

والنور في أنفاسها،

زهراً اليقين!!...

الليلُ آه القلبِ

أو آه القصيدةِ

كلّما،

مثل الطيورِ

تطلُّ من أفقٍ

وتغربُ في البعيدِ.....

كأنَّ روحَكَ،

لامستُ فيها

رقيقاً

صاحباً

وكانَ قلبك،

مسّه

من وجدِها،

وَلَهُ دَفِينٌ ...

الليلُ حُضْنٌ للقصيدِ

والسماءُ فضاؤها

والأرضُ بينهما،

اصطخَابُ فاتنٌ

والتيهُ،

في عسلِ القصيدةِ

كالسَّنا،

بوحُ حزينٌ! ...

أبداءً،

سأبقى في القصيدةِ

ما تُحبُّ

كأنني نارٌ،

لتكتبني

على ثلج البعادِ

كأنني أزهارك اضجعتُ،

على صوتي

ونامتُ...،

مثلما نومي اللذيذِ

على مشارفِ بحركِ

الممتدِّ

من تيهِ

إلى تيهِ

ومن أرضِ

إلى بحرِ الأنينِ!...

فاسكبِ على روحي

نَشِيدَكَ

مِثْلَمَا زَهْرٌ،

يُفْتَحُ فِي الدَّمَاءِ

وَصِرْخَةً تَعْلُو

لَتَعْمَرَ قِطْعَ هَذِي الْأَرْضِ

مُدًّا يَدَيْكَ،

مَنْ أَلْقَى

وَمَنْ شَغَفَ

وَوَخَذَنِي،

أَيُّهَا الْبَحْرُ الْمَتَوَجُّ

بِالسَّنَا

وَالْيَاسْمِينِ!!..

موجة الشوق

أدخلُ الآنَ،

في جسدِ الغيمِ

أرعى قطعَ الصَّهيلِ...

وجراحي،

بحجمِ البراري التي،

دخلتُ موجةَ القلبِ

فوَاحَةً

وغنائى هدىل!!..

وسمائى شمس

أول أطل ذراها

وأغرس فىها،

نبات دمي

زنبقاً

وأطارد فى غربتى

واغترابى

قطعان هذا العويل...

والتم تضاريس روى

وأجمع أنهارها،

كى تصب صباحاتها

فى صباح النخيل!...

وأُخبِّي،

ما بين صوتي

وصوتي

عريشة أحلامنا

وأُسَمِّي الذي بيننا،

الحلمَ

والشعرَ

والسحرَ

والبحرَ

والمستحيلَ!...

وأُسَمِّي ندائي إليك،

السَّنا الذي قامَ

منْ بذرةٍ

وأنتهى قمرًا،

رائعاً

في كروم المساءِ

الطويل!..

وأوزعُ ما بين قلبي

وقلبك

طيفَ الصباحِ الشفيفِ

وأغرسُ بينهما وردةً،

من ضياءِ

لكي يفرحا

ويطيرا مع الضوءِ

طيرينِ

فوق ارتعاشِ الأصيلِ...

وأزواجُ،

ما بينَ ناري

ومائكُ،

بينِ اغترابي

وبينِ بقائكُ في ضقةِ القلبِ

مغتسلاً

بالنقاءِ

ومرتعشاً

في يدِ الشمسِ

مثلَ الغزالِ

النَّحيلِ!..

ها أضيءُ مع الموجِ،

في غربتي

وأهجي اشتياقي ربيعاً

وأهتفُ يا وطني

وحبيبي

الجميل!!...!

شوارع الغربية

قصائد قصيرة -

شارع

الشارع مقفر

والريح تنوح،

على الأبواب...

وأنا أركضُ في الحلمِ

أزِيحُ عن القلبِ

غمامَ الصمتِ

وأدخلُ في شغفِ

الأحبابِ!....

الشارعُ مقفَرٌ...

مَنْ غيرِ الحلمِ

يطيرني الآنَ إليكَ

ومَنْ يفتَحُ في الحاراتِ

طريقاً

كالماءِ

إلى ضوءِ الأعشابِ؟!...

أنا الغربيةُ؟!...

كنتُ غريبةً هذا المنفى

كنتُ النورَ

وكنتُ النَّارَ!...

أتلقتُ...،

هل يطلعُ وجهك،

هذا اليومَ نهاراً؟!...

ها أركضُ،

في الحلمِ

سأعبرُ هذا الشارعَ

أعبرُ هذا الأفقَ الممتدَّ

إلى آخرِ حبلٍ

في التيهِ

وأمضي،

يرفعني الوجدُ

إلى قمةٍ رُوحِي

فأراكَ لروحي الولهي،

جسداً

ودثارٌ!!....

شوق

فرسٌ

للقلبِ ضياءً ...

فرسٌ تنزلُ منْ وحشتها

كي تملأَ هذا الكونَ

صفاءً! ...

لو أنَّ الروحَ

تقومُ إلى جنّتها

تغسلُ عنها الغربةَ،

وتفتّحُ كالشمسِ

على صفحاتِ الماءِ ...

لو أنّ الزمنَ الآنَ

توقّفَ عن نهبِ الجسدِ المحزونِ

لكنتُ فرشتُ جنوني

وأبحثُ لروحي،

أنّ تسرقَ شمسكَ

وربيعكُ...

لو أنّ الأرضَ تدورُ

لكنتُ وقفتُ مكاني

وتسمرتُ

لكي تهبطَ،

في كفيّ طيوركُ!...

سأمدُّ جراحي،

زهراً

وشبَاكاً

كي أصطَادَ مع الصبْحِ

فراشَاتِكِ!!...

يا قمرَ الشوقِ

تعالَ

وخذني...

يا قمرَ الماءِ

يذوّبُ في الروحِ

حناناً

وبهَاءِ

كُنْ للروحِ سماءَ

كُنْ للروحِ سماءَ!!...

الشاعر

كلماتُ ،

كالضوءِ تطيرُ إليّ...

كلماتُ

لي منها الشوقُ

ولي فيها بعضُ حماماتٍ

تهدلُ

بين يديّ!...

آه من هذي الغربيةِ

آه كم تنخرُ روعي؟!...

أتراني،

أطلعُ في كلماتي،

نحو رؤاك

قصيده؟! ...

أتراني،

أسطع فوق الحزن

كما الصبح الولهان؟! ...

أتراني أشرق،

في المنفى

فأراك تُعَيِّقُ،

في قلبي البستان؟! ...

هل سأكونُ كما تكتبني:

ضوءاً

وبحاراً

تجتازُ الشاطئَ

كي تعبَرَ أرضَ المنفى

وتضيءَ حنانٌ؟! ...

كلماتك كالريح

تدقُّ نوافذَ روحي ...

أفتحها،

كي ألقفَ كلَّ عصفيرك

فاطلقني كالريح

إليك ...

لا توقفَ هذا النهرَ

عن الجريانِ!!! ...
